

الدعوة للطاعة

إنكار الذات يتّوج كل التدريبات

تسمية إنكار الذات ووصفها بأنها تتوج جميع التدريبات يرجع لأن بدون إنكار الذات:

١. لا يمكننا تبعية الرب يسوع "وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعَنِي" (لوقا ٩: ٢٣)

٢. لا يمكن أن نصل إلى السماء بدون إنكار الذات: "لَيْسَ لَكَ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي فَعَلَ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٧: ٢١)

هذا كثير على المقدمة، فدعونا الآن نتوسع في هذا الموضوع. يتواجد إنكار الذات في جذور جميع التدريبات، يعتبر إنكار الذات في الواقع هو الجوهر الأساسي لكل التدريبات الإنضباطية. دون ذلك ليس هناك إنضباط. وصف الرب يسوع هذا في أفضل وصف عندما تحدث بكلماته الخاصة تبارك اسمه عندما وجد نفسه في عمق الألم وأحلك ظروف الحياة في بستان جثيماني "..... لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ نَأْ بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (متى ٢٦: ٣٩). نعم هذا هو إنكار الذات. كان نمط حياة ربنا يسوع تبارك اسمه مرتبط بهذا.. إنه يكرر هذا المبدأ مرة أخرى بالقول "لَأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يوحنا ٥: ٣٠) الآن صديقي حول ماذا يتمحور أسلوب ونمط حياتك بعد معرفة ما كان يتمحور حوله نمط وأسلوب حياة الرب يسوع اليومي؟

هذا هو السبيل الذي عاش به الرب يسوع ، وهذا ما مات لأجله. لن تتفع ذبيحته لخطايانا إن لم تكن فقط بإنكار للذات. (فقط من خلال إنكار الذات أصبحت ذبيحة الرب نافعة لخطايانا) وليس هناك أي وسيلة أخرى يا صديقي لي ولك لنحيا بها إلا بالكلمات " لتكن لا إرادتي بل إرادتك". يجب علينا أن نسعي وراء هذه الحياة دون عطفة أو تغير أو إنحراف. أن تحيا بلا إنكار الذات هو أن تعيش بدون الرب.

للأسف ، العالم يُخجل الكنيسة في إقراره بأهمية إنكار الذات. وبعبارة أخرى ، ينال إنكار الذات إستحساناً كبيراً في العالم بينما يتم إختفاؤه في حجرة مظلمة من قبل الكثيرين من المسيحيين المؤمنين . العالم يعرف الآتي:

- لا يمكن للجيش أن تنتصر دون إنكار الذات.
- الرياضيون لا يستطيعون الحصول على الجوائز دون إنكار الذات.
- رجال الأعمال يعرفون أنهم يواجهون الإفلاس دون إنكار الذات.
- الطلاب لا يمكن أن يدخلوا المراحل النهائية دون إنكار الذات.
- الطيارون لا يمكن أن يطيروا بالطائرات دون إنكار الذات.
- لا يمكن للموظفين الحكوميين أن ينالوا ترقية دون إنكار الذات.
- ينبع كل تقدم للبشرية من إنكار الذات.

يُعطى العالم الجوائز لمنكري الذات (للمنضبطين) يعرف العالم أنك لن تفز وتغزو دون إنضباط ونظام . يعرف أيضاً الرسول بولس مهندس اللاهوت المسيحي هذا المبدأ. تأمل أحد النصوص الكتابية التي يدرج فيها إنكار الذات في تعاليمه "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَةَ؟ هَكَذَا ارْكُضُوا لِكِي تَنَالُوا. وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبِطُ نَفْسَهُ فِي

كُلُّ شَيْءٍ عَمَّا أُوَلِّيكَ فَلَکِیَ یَا خُتُوَا إِکْلِیلَا یَقِیَ وَأَمَّا نَحْنُ فَاِکْلِیلَا لَا یَقِیَ نَا أَنَا
أَرْکُضُ هَکَذَا کَأَنَّهُ لَیْسَ عَن غَیْرِ یَقِینٍ. هَکَذَا أُضَارِبُ کَأَنِّی لَا أُضْرِبُ الْهَوَاءَ"
(١ کو ٩: ٢٤-٢٦)

تُعْطِ الْجَوَائِزَ فِی مَلْکُوتِ اللَّهِ أیضاً لِأُولَئِکَ الذِّینَ یَسْتَمِرُّونَ فِی السِّبَاقِ ، لِأُولَئِکَ
الذِّینَ یُودِعُونَ حَیَاةَ الذَّاتِ مِنْ أَجْلِ الْفُوزِ بِالتَّاجِ الرَّائِعِ. لِأَسْفِ مَعْظَمِ الْبَلاهُوتِیِّینَ
الذِّینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بُولَسَ الْعَظِیمِ لَمْ یُؤْکَدُوا عَلِیَ هَذَا الْمَوْضُوعِ . لَقَدْ دَفَعُوا
تَعْلِیمَ إِنْکَارِ الذَّاتِ إلی خَارِجِ الْکَنِیسَةِ مِنْ أَجْلِ إِدْخَالِ هَذَا الْمَذْهَبِ الْفَاضِحِ " کُل
مَا عَلَیکَ الْقِیَامُ بِهِ هُوَ الْإِیمَانُ " هَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْحَصُولِ عَلِیَ الْکَثِیرِ مِنْ لَاشِیْءٍ.
لَنْ تَدْخُلَ فِی عِلَاقَةِ الْعَهْدِ بِهَذِهِ الطَّرِیقَةِ. وَالنَّیْجَةُ هِیَ أَنْ هُنَاکَ الْمَلَائِیِینَ مِنْ
الْأَتْقِیَاءِ الذِّینَ لَهُمْ شَکْلٌ (صُورَةٌ) التَّقْوَى ، وَلَکِنْ یَنْکُرُونَ قُوتَهَا. یَخْجَلُونَ مِنْ
الرَّبِّ یَسُوعَ وَیَنْکُرُونَهُ. لَا یَشْهَدُونَ لِلْمَسِیحِ . إِنْهُمْ لَیْسُوا مَلْحاً الْأَرْضِ وَلَا نُوراً
لِلْعَالَمِ . وَبِإِخْتِصَارٍ فَهَمْ لَا یَتَّبِعُونَ الرَّبَّ یَسُوعَ . لَا شِیْءَ قَادَ الْکَنِیسَةَ إلی الْمَزِیدِ
مِنْ الْخَرَابِ وَالدَّمَارِ وَلَا شِیْءَ جَلَبَ مَزِیداً مِنْ الْعَارِ عَلِیَ الْکَنِیسَةِ أَکْثَرَ مِنْ حَقِیقَةِ
رَفْضِ مَبْدَأِ إِنْکَارِ الذَّاتِ کَعَنْصَرٍ أُسَاسِیٍّ جُوهَرِیٍّ مِنْ عَقِیدَةِ الْإِیمَانِ الْمَسِیحِیِّ. لَا
یَمْکِنُنَا إِرْضَاءُ اللَّهِ دُونَ إِنْکَارِ الذَّاتِ وَعَمَلِ مَشِیئَتِهِ مِنْ خِلَالِ حَیَاةِ الْإِنْضِبَاطِ.

هناکَ تَمِیِزٌ (إِخْتِلَافٌ) وَفَارِقٌ یَجِبُ أَنْ نَقُومَ بِهِ هُنَا أیْهَا الْأَصْدِقَاءُ. وَهُوَ تَمِیِزٌ
(فَارِقٌ) بَیْنَ الْإِیمَانِ وَ إِنْکَارِ الذَّاتِ إِیمَانٌ یَشْرِکُ الْقَلْبَ "لَأَنَّ الْقَلْبَ یُؤْمِنُ بِهِ لِلْبَرِّ
وَأَلَمْ یُعْرَفْ بِهِ لِلْخَلَّاصِ" (رُومِیَّةُ ١٠: ١٠) بَیْنَما إِنْکَارِ الذَّاتِ یَشْرِکُ الْإِرَادَةَ .
نَحْنُ بِحَاجَةِ لِقُلُوبِنَا وَ إِرَادَتِنَا فِی هَذَا الْأَمْرِ فِی سَلُوکِنَا مَعَ اللَّهِ. أَعْطَى الرَّبُّ
یَسُوعَ صَلَاةً وَاحِدَةً فَقط لِتَلَامِیذِهِ وَ هِیَ الصَّلَاةُ الرَّبَّانِیَّةُ وَهِيَ صَلَاةٌ قَصِیرَةٌ . لَا
یَقُولُ الرَّبُّ شِیْءَ عَنِ الْإِیمَانِ فِی هَذِهِ الصَّلَاةِ. لِمَاذَا ذَلِكَ؟ لِأَنَّ هَذِهِ هِیَ صَلَاةٌ
لِلْمُؤْمِنِینَ الذِّینَ لَدِیْهِمُ الْإِیمَانُ بِالْفِعْلِ. یَتَحَدَّثُ الرَّبُّ فِی هَذِهِ الصَّلَاةِ فِیقولُ أُسَاساً
لِلتَّلَامِیذِ وَلِجَمِیعِ الْمُؤْمِنِینَ " یَا أَوْلَادِی لَدِیکُمْ الْإِیمَانُ وَلَکِنْ الْآنَ أَدْخَلُوا فِی
إِنْکَارِ الذَّاتِ وَقُومُوا لِعَمَلِ إِرَادَتِی وَمَشِیئَتِی! " صَلُّوا لِتَکُنْ مَشِیئَتُکَ " إِنْسُوا جَدُولَ

أعمالكم (أجندتكم الخاصة) كل شيء متعلق بأجندته (الرب) الآن. هذا هو السبب في أنك وُلدت في الملكوت. ما لم تحصل على تعلم إنكار الذات وعمل مشيئة الله لن يكن لديك شيء ولن تصل إلي أي مكان مع الله لا في هذه الحياة ولا في الأبدية . دون إنكار الذات ، حياتك سوف تبقى فارغة روحياً.

كان لشعب مدينة كفرناحوم الإيمان . فعل الرب يسوع أكثر المعجزات هناك أكثر من أي مكان آخر بسبب إيمانهم . قام الرب يسوع بعمل القليل من الآيات حيثما وجد القليل من الإيمان وإستطاع أن ينجز الكثير في المكان الذي به إيمان كثير ولكن بسبب عدم إنكار شعب أهل كفرناحوم للذات وعدم توبتهم فقد حكم الرب يسوع عليهم وأدانهم بجهنم. يمكن أن يكون لك إيمان للمعجزات. لن يبخل الله في إعطاء المعجزات فهو السخي . إنه يعطي للفاسقين و القديسين على حد سواء. يقول الكتاب المقدس في كثير من الأحيان: شفاهم جميعاً. يُكرم الله الإيمان. نعم لقد قال ذلك ولكن ليس كل من يصنع معجزة يعتبر من ضمن أولاده. فعل يهوذا معجزات ، لكنه كان ابن الهلاك (يوحنا ١٧: ١٢) لا تعني المعجزات في الكنيسة أن شعب الكنيسة هم شعب روعي. الروحانية هي أن تأخذ صليبك وتتبع الرب يسوع. أنت مخطئ إذا كنت تظن بأنك ستحصل علي مكان في السماء بفعل إرادتك الذاتية بإستقلال عن الإرادة الإلهية. سيقول لك المسيح " فحِينَئِذٍ أُصْرِحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِيمَانِ! " مت ٢٣: ٧

نلاحظ أيضاً أن الصلاة الربانية نجد فيها ولادة جميع الصلوات (أم الصلوات) وهي أيضاً الصلاة التي تنشأ منها كل المذاهب والتعاليم الخاصة بالسلوك مع الله. هنا نجد المعونة والنصرة في تعبير لتكن مشيئتك لا مشيئتي منذ أول خطوة والخطوات التالية في تبعية الرب يسوع. إنكار الذات يعتبر بالتأكيد منبع الإنضباط وأنه يأخذنا علي الطريق الضيق حيث نجد الفرحة الذي لا يُنطق به ومجيد . اذهب واختبر إنكار الذات!

والآن نجد أن هذه المشكلة من الناس الذين يعتقدون أن الله يسر بهم دون إنكار الذات وهي مشكلة قديمة بقدّم جنة عدن. تذكر أن آدم وحواء لم يصبحا ملحدان عندما طردا من جنة عدن. استمرا في الإيمان وعلمنا أنهما استمرا في الإيمان لأنهما علما أبنائهما الإيمان في الله. آمن آدم وكذلك حواء وآمن كلا من قائنين وهابيل. كلاهما تعبدا لله وكلاهما قدما قرباناً لله. ولكن قايين آمن دون إنكار الذات، وإختار أسهل الوسائل بينما آمن هابيل بإنكار الذات ونال شهادة الروح القدس بأنه باراً (من الصالحين) وما زال يتكلم إلينا اليوم! (عبرانيين ١١: ٤) يا صديقي، إذا كنت تفعل مشيئة الله ، ستستمر شهادتك للأجيال حتى نهاية الزمان. أصبح قائنين المؤمن العاصي الغير طائع لله مستاءاً و غضوباً وقاتلاً. يصبح كل مؤمن غير مطيع (عاصي) قاتلاً لكل شيء فيه الله.

هل يمكنك أن ترى لماذا قال الرب يسوع أنه بمجرد أن نؤمن به يجب علينا إنكار الذات وأن نتبعه؟ لا توجد حياة بدون ذلك.

الله لا يستطيع أن يفعل شيئاً معك إلا إذا كنت تبدأ في إنكار الذات وحمل الصليب كل يوم (باستمرار) في تبعية للرب يسوع ولن يفعل لك شيئاً إن لم تغير نمط (أسلوب) حياتك وتتبنى أسلوب حياة الإله . آه نعم يمكن للكنيسة إبقاءك مشغولاً دون إنكار الذات ، ولكن الله لن يستطع أن يفعل شيئاً لك إن لم تترك له السيادة المطلقة علي حياتك. العصيان هو عمل إجرامي ضد الملك . العصاة مثل آبار بلا ماء ... محفوظ لهم ضباب الظلام إلى الأبد (٢بط ٢: ١٧) يقول الرسول بولس: " فَأَمِيتُوا [حكم الإعدام] اَعْضَاءَكُمْ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ: الزُّنَا ، النَّجَاسَةُ ، الْهَوَى ، الشَّهْوَةُ الرَّدِيَّةُ ، الطَّمَعُ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، الْأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ " (كولوسي ٣: ٥-٦) معظم المؤمنين لا يتبعون الرب يسوع. يدعوهم الرب بالقبور المبيضة ، وبولس يدعوهم بأجساد ميتة ويقول الرسول بطرس عنهم أنهم الملتخون والمشوهون ويهوذا يوصفهم بأنهم من لهم موت مضاعف. صديقي، إذا كنت تعتقد أنني قد

رسمت الطريق ضيق جداً لك، تأمل إذاً في كلمات الرب يسوع "اجتهدوا أَنْ
تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلَا
يَقْدِرُونَ" (لو ١٣: ٢٤)

الإيمان من دون طاعة و دون عمل مشيئة الله هو الإيمان الشيطاني. الشيطان
يومن أيضاً، لكنه لن يطع. ياسرك إذا كنت تؤمن دون طاعة.

يا صديقي، لا تخطئ حيال ذلك. على الرغم من أن رحلتنا مع الله تبدأ بالإيمان ،
فإنه لا يمكن أن تستمر دون الطاعة و الخطوة الأولى نحو الطاعة هي إنكار
الذات.

أخيراً لاحظ علي قدر محبتك للرب يسوع علي قدر ما ستتكرد ذاتك.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA